
دمعات وآهات
بقلم
محمد بن سرار اليامي
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله.. والحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله..وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد تذرف العين.. نعم.. قد تذرف العين على فراق حبيب أو قريب، وهذا بحدِّ ذاته مؤلم.. ولكن الأشد من ذلك.. هو بكاء الإنسان على نفسه.

«لنفسي من نفسي عن الناس شاغل»

فيذوب القلب ألمًا وكمدًا، وتسيل المدامع حرى.. وتتفكرُ القلوب من مرارة الألم على الواقع المر...

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الموطن هو: هل تستمر هذه الدمعات، وهذه الآهات..وهذه العبرات، والحسرات؟! أم يسعى الإنسان في تغيير واقعه المر الذي يعيش فيه..أقول: والله لن يتغير الواقع المؤلم حتى يغير الإنسان ما في نفسه، قال جل وعز: ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾..

تأملت هذا السؤال.. فكانت هذه الدمعات على الواقع المرير، والله أسأل أن يعينني وإخواني على طاعته ومرضاته، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.. وإلى الدمعات..

محمد بن سرار

* * * *

دمعة على أوراق التقويم

ذات يوم قلبت أوراق التقويم الهجري.. وإذا بتلك المفاجأة العظيمة.. نعم.. والله إنها لعظيمة.

عام كامل من عمري مضى، وما أعلم أنه أنقضى إلا في ضياع وانحراف.. فاعتلجني شعور قلبي هزني وكأنه صاعقة عظيمة... ارتجفت أعضائي، واهتز كياني حينما علمت، أن عامًا كاملاً مضى من عمري ما تزودت فيه لقبري..

اعتصر القلب حسرةً.. وما تمالكت نفسي إلا ودمعة حرى تنحدر من على خدي؛ حزنًا على التفريط.. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾.

يـــا مـــن غـــدا في الغـــيّ والتيـــه
وغَـــــرَّه طـــــولُ تماديـــــه
أملـــــى لـــــك الله فبارزتَـــــهُ
ولم تخـــــف غـــــبَّ معاصـــــيهِ

* أخي الكريم.. أختي الكريمة.. اعلموا أن اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها، مثمرة للألم بعد انقضائها.. وأن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق..

إذا علم هذا، فليعلم أن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القلب والقبر، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضًا في قلوب الخلق.. فاحذر أيها العاصي.. أن تلعنك قلوب المؤمنين.

* أخي الكريم.. أختي الكريمة.. قوافل التائبين تسير.. وجموع

المنيبين تقبل، وباب التوبة مفتوح.. ودعوة تتلى.. ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **[النور: ٣١]**.. دموع التائبين صادقة.. وقلوبهم منخلعة، يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار..

قال عمر بن الخطاب ﷺ: اجلسوا إلى التوابين؛ فإنهم أرق أفئدةً.

* أخي الكريم.. أختي الكريمة.. لقد كان الفضيل بن عياض قاطعًا للطريق.. وكان يتعشق جارية..، فبينما هو ذات ليلة يتسور عليها الجدار، إذ سمع قارئًا يقرأ قول الله جل وعز: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ **[الحديد: ١٦]**.. فأطرق مليًا.. ثم تذكر غدراته، وذنوبه، تذكر إسرافه..، فما كان منه إلا أن ذرف دموع التوبة، من عين ملؤها اليقين برحمة الله..، فتاب وأقلع عما كان عليه حتى أصبح من أهل الخير والصلاح في زمنه.

واتـــــق الله فتقـــــوى الله مـــــا
جـــاورت قلـــب امـــرئ إلا وصـــل

لـــيس مـــن يقطـــع طرقًـــا بطـــلاً
إنمـــا مـــن يتـــق الله البطـــل

وبعد هذا.. أخي.. هل من مشمر؟!.. هل من مشمر للتوبة؟!

شمـــر عســـى أن ينفـــع التشـــمير
وانظـــر بفكـــرك مـــا إليـــه تصـــير

نعم.. هناك مشمرون.. ولكن إلى أين؟!

مسارعة للخطى، وتقوية للعزائم، وحث للنفوس.. إنما خطوات في الطريق.. إلى هناك حيث الموقف العظيم.. ثم برحمة الله إلى روح وريحان ورب غير غضبان.

نستدرك بالتشمير إلى الخير تقصيرنا..، ونعوذ بالسير القويم تكاسلنا، وتأخرنا.. فهل من مشمر؟!

كل يوم في طريق.. وكل حين في سبيل.. خطوات متسارعة..، وقفزات متتابعة، نسد الفرج، ونغلق الثلم.. نتحصن ديارنا.. ديار التوحيد.. فهل من مشمر؟!

نداء لمن تأخر عن الركب..، ولا يزال يرى القافلة تسير على الخير.. هل من مشمر قبل الندم والبكاء؟

الله جل وعز يقول: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا﴾.. فهل من مشمر؟! ويقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، فهل من مشمر؟!

شمر ما دام الباب مفتوحًا.. وعجل.. فرب متمهل فاتته حاجته..

أخي... أختي.. إن أمامكم أفقًا وسيعًا.. أفقًا جميلاً.. نعم.. إنه أفق رحمة الله.. أفق التوبة.. إن التائب حبيب الله، يقول جل وعز: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فهل من مشمر؟!

دموع الوالدين

دموع الوالدين غالية.. ولا يفرط فيها إلا مخذول.. وبر الوالدين عظيم.. وأجر ذلك عميم.. قضى الله بذلك، وأمر به عباده.. فما أطاع إلا موفق.

كان شاب ممن سبق عاصيًا لله، وكان أبوه على خير وصلاح عظيم، وكان الوالد يتحين الفرصة لنصح ولده، وذات يوم نصح الوالد ولده، فأغلظ له في النصيحة، فلوى الولد يد والده، فأقسم الأب أن يذهب لبيت الله العتيق، فيدعو على ولده، فأنشد وهو متعلق بأستار الكعبة:

يا من إليه أتى الحجاج قد سلكوا
عرض المهامه من قرب ومن بعد
هذا منازل لا يرتد عن عققي
فخذ بحقي يا رحمن من ولدي
فَشُلَّ منهُ بحولٍ منك جانبهُ
يا من تقدَّس لم يولد ولم يلدِ

وكان اسم الولد (مُنازل بن لاحق).. ونسي ذلك الشاب قول الله جل وعز: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وقول الله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾، وقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾، وما أن أتم الوالد دعاءه حتى سقط الولد مشلولا من نصفه، أجارنا الله وإياكم.

وانظر تمام القصة في كتاب التوابين لابن قدامة [١] فهو كتاب ماتع.

فيا من كان هذا حاله.. راجع دفاتر الحسابات في تعاملاتك، واسكب العبرات على زلاتك.

عسى يغفر لك، وإياك والدعوة المستجابة من الوالد الصالح.

وأخيرًا أيها المبارك:

والله ثم والله لو فتشت قلوب الخلق أجمع على أن تجد أهل حب لك؛ فلن تجد أكثر من والديك، وإن قسيا عليك أحيانًا فهو خير لك:

قسا ليزدجروا، ومن يكُ حازمًا
فليقس أحيانًا على من يرحمِ..

فالزم طاعة والديك تسلم وتغنم..

* * * *

(١) يُنظر تمام القصة في كتاب «التوابين» للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي [٥٤١-٦٢٠هـ] بتحقيق: خالد العلمي، ص (٢٥٢-٢٥٤).

دمعة من عين والدي

أبي لا يـــــــذقني الله فقــــــدان مثلـــــه
وأيـــــن لـــــه مثـــــل وأيـــــن المقـــــارب

تجـــــاوزت القـــــربى المـــــودة بيننـــــا
فأصـــــبح أدنى مـــــا يعـــــد المناســـــب

فيـــــا ليتـــــني حملـــــت همـــــي وهمـــــه
وأن أبي نـــــاءٍ عـــــن الهـــــم عـــــازبُ

بينما كان الأب المتعب عائدًا إلى منزله ذات مساء وقد خمدت منه كل قوة، إذا به يلمح في طريقه ولده، فلذة كبده.. يرتع ويلعب مع شباب سيماهم الغفلة، قد دل مظهرهم على مخبرهم، فتفجرت براكين الغضب في عروق الأب، ولكنه أسرها في نفسه ولم يبدها له.. أركبه في سيارته، وانطلق به إلى المنزل، وفي الطريق إذا برائحة **[الدخان]** تنسل من بدن الابن.. لتستقر في أنف الأب.. كسهم مسموم غرس في قلب الوالد، وخيم الحياء والصمت.. لم يتمالك الأب نفسه لفرط الحرقة والدهشة.. أهذا فلان؟! أهذا ولدي؟!! أهذا ولدي الذي كنت أفاخر به بين الناس؟!! وما هي إلا دمعة حرى أجابت هذه التساؤلات.. فانقلب الأمل إلى ألم..

ولـــيس الـــذي يجـــري مـــن العـــين ماؤهـــا
ولكنهـــــا روحٌ تســـــيل فتقطـــــرُ

ذابت الأحداق حرقة على هذا الولد، وفاضت العبرات.. لماذا؟! لأنه سلك سبيل معصية الله؛ لأنه وقع في أمر منكر فطرة وأخلاقًا،

لأنه إذا استمر على هذا الأمر سوف يدمر نفسه ومن حوله، لأنه عصى المعصوم ﷺ عندما نهى عن كل مسكر ومفتر، كما رواه أحمد في المسند، ولأنه استجاب لما يخططه له أعداء الإسلام من إيقاع الشباب المسلم في الملذات المحرمة الضارة دينًا، ودنيا..، وتحسين ذلك، وكما قال الأول:

مـــا يبلـــغ الأعـــداءُ مـــن جاهـــلٍ
مـــا يبلـــغ الجاهـــلُ مـــن نفســـه

وأصبح الأمل ألمًا.

* * * *

عبرات مدخن

شفة طاهرة..، ووجه حسن.. أنفاس زكيةٌ.. وثنايا كالبرد..، أوغَلَ الحزن في صدره، وذاب الهمُّ في وجدانه.. اضطربت أحاسيسه..، وضجت بين الأضلع آلامه.. ظن جهلاً منه أن الدخينة [السيجارة] هي الملاذ والملجأ من هذه الهموم، والمهرب من هذه الغموم.. فتناولها.. وبدأ طريق الانحراف.. نعم.. طريق الانحراف..

مرت الأيام، وزادت الآثام، وذات يوم، وبعد تعب ونصب مع هذا الخبيث – أعني الدخان – ومعاناة وآلام، وإحراجات في المجتمع.. التهبت الأضلع بنار الندم والحرقة على التفريط، فكوى الكبدَ حرها..، فعلم ذلك الشاب أن المخرج من هذا هو طاعة الله..، وأنه لا يجوز له صرف شيء من الالتجاء والهرب لسواه سبحانه.

ألمت به حسراتهُ، وهجست به ذكرياتهُ، فتذكر وروده على ربه جل وعز، والحساب، والميزان.

وذات يوم انزلقت دمعة كبرى، وعبرة حرى.. من عينين واسعتين.. ترمق أفقًا قريبًا.. أفقًا جميلاً.. نعم.. إنه أفق رحمة الله.. تذكر ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ تذكر قول الأول:

ويجمـــــع الخلـــــق ليـــــوم الفصـــــل
جمـــــيعهم علـــــو يهـــــم والســـــفلي
في موقـــــف يجـــــل فيـــــه الخطـــــبُ
ويعظـــــمُ الهـــــول بـــــه والكـــــربُ
وأحضـــــروا للعـــــرض والحســـــاب

وانقطعـــــــــت علائــــــــق الأنســــــــابِ
وعنـــــــــت الوجــــــــــوه للقيــــــــــوم
واقـــــتص مـــــن ذي الظلـــــم للمظلــــوم
والــــــوزن بالقســــــط فـــــلا ظلــــم ولا
يؤخـــــذ عبـــــد بســـــوى مـــــا عمـــــلا
فبـــــــين نــــــاجِ راجـــــــح ميزانـــــــهُ
ومقـــــــــرف أوبقـــــــــه عدوانـــــــــهُ

إنه أفق التوبة.. فجمع بين صدق العودة إلى الله، وبين العزيمة على ترك الذنب.. فأقدم حازمًا يريد ما عند الله.. فأحبه الله لتوبته: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، فمحا ذنبه بإذن ربه، وأبدله صالحًا.. قال ﷺ كما عند ابن ماجه والطبراني: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**».

وبعد هذا.. أخي.. إنما الأيام طرق الجد، والساعات ركائب المجد، وأيام العافية أوقات تستدرك..، وأحيان السلامة تنادي: (من جد أدرك)؛ فكن رجلاً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

* * * *

دمعة عانس

أختي المسلمة.. قد يحول أمر بينك وبين عش الزوجية، وقد يكون هذا الأمر هو والدك.. نعم.. لا تعجبين، نعم والدك أنت؛ إما طمعًا في مال، أو طلبًا في عرض مُغر من أحد الخطاب.

أختي المسلمة.. أسوق لك قصة من الواقع.. عشناها وسمعنا تفاصيلها.. إنها قصة مؤلمة جدًا..

أختاه.. وقبل ذلك.. أرسلي هذه القصة إلى كل أب يريد أن يتاجر ببناته.. نعم.. أرسليها، وقولي له هذه القصة.. قولي له:

كانت عفاف طفلة صغيرة.. تربت في أحضان والدها ووالدتها.. مرت الأيام وكبرت عفاف، والتحقت بالمدرسة، وتخرجت..، والتحقت بالجامعة وتخرجت، وبعد ذلك تقدم لها شابٌ صالحٌ طالبًا الزواج منها.. نعم.. إن كل فتاة تحلم بالمملكة الصغيرة.. إنها بيتها، وبيت زوجها.. عش الزوجية.. تقدم الشاب وخطبها من والدها.. تلعثم الأب، ولم يحرر جوابًا.. صمت قليلاً.. ثم نظر لهذا الخاطب نظرة فاحصة.. ثم قال: عفاف صغيرة السن..، ولن أزوجها إلا إذا كبرت.. توظفت عفاف.. وزاد طمع الوالد في إبقائها كمصدر دخل يدر عليه في الشهر كذا ألف من الريالات.

توافد الخطاب على عفاف.. فكان الجابي يرفض.. نعم.. كان يرفض، مرضت عفاف بعد أن جاوزت الأربعين.. اشتد عليها المرض.. نقلها الأب إلى المستشفى.. لا حفاظًا على صحته هي؛ بل حفاظًا على مصدر الدخل الشهري.

أدخلت عفاف غرفة العناية المركزة.. ازدادت حالتها الصحية تدهورًا.. وبينما هي تخوض غمار الآلام إذ بها تبكي وتن، وإذا بشريط الذكريات يسير ويسير، فتتذكر زميلاتها في المدرسة، وكيف كانت الواحدة منهن تتحدث عن أبنائها وبناتها وزوجها، وما تعانيه معهم، وقلب عفاف يتقطع على حلاوة الولد.. فجأة انقطع حبل الأفكار.. شرد ذهن عفاف.. صرخت ونادت: أين أبي؟! أين أبي؟!.. أريد أبي...

أقبل الجشع الجابي فرحًا مسرورًا.. يظن أن هناك بقية من مال، يظن أن هناك تركة.. نظرت إليه عفاف، وقد اغرورقت عيناها بالدموع.. قالت لوالدها وهي تجود بأنفاسها: يا والدي.. ضع يدك في يدي، فلما وضعها قالت عفاف: يا والدي.. قل آمين.. فقال: آمين.. فقالت: قل آمين.. فقال: آمين.. فقالت: قل آمين.. فقال: آمين.. قالت عفاف وكلها أسىً ولوعة وحزن: يا والدي حرمك الله من الجنة كما حرمتني من الولد.. قالتها، وفارقت الحياة.. فلا إله إلا الله.. كم هي من مأساة عظيمة..

* * * *

دمعة على العرض

كان البيت سعيدًا آمنًا مطمئنًا بذكر الله والصلاة.. كان الأب محافظًا على الصلاة، وكانت الأسرة تؤدي ما افترضه الله عليها في الوقت المطلوب. وذات يوم تعرف الأب على مجموعة من الجيران، وكانوا أهل سوءٍ وفساد.. بدأت الصحبة.. أهمل ذلك الأب بعض الفرائض.. نام عن بعض الأوقات.. فجأة.. أدخل الأب التلفاز بحجة الأخبار **[كما يعلل أصحاب الدشوش الآن.. حمانا الله وإياكم من الخذلان]**.. تَبعَ التلفازَ ذلك الجهازُ اللعينُ.. إنه جهاز الفيديو المدمر.. وذات ليلة، وبعد أن أوشك شراع الليل أن يطوى، ونور الفجر أن يبزغ.. طلب منه رفاق السوء- أي الوالد الذي طالما حرص على الخير- طلبوا منه مصاحبتهم إلى حيث الكيف والمزاج..، ذهب.. ذاق من الخمر ما ذاق.. عاد للبيت مخمورًا.. دخل وألقى بنفسه في وسط صالة المنزل ونام..

نعم..، ومن تلك الليلة بدأت مأساة ذلك المنزل، وبدأ الضياع.. استمر الوالد على تلك الحال حتى باع شيئًا من ذهب زوجته وأثاث منزله..

بعد مدة.. غضبت الأم لما رأت ما رأت.. أنكرت الوضعَ.. احتدَّ النقاش بينهما.. طرد الأبُ زوجته من المنزل.. فذهبت بأطفالها الصغار لبيت أبيها.. وأبقت بنتها الكبرى البالغة من العمر (١٩) عامًا في المنزل لكي تقوم بحاجات المنزل وتنظيفه وكنسه..

وذات يوم خرجت الفتاةُ من البيت صارخة.. بعد أن ضاقت الدنيا في عينيها.. وما أن رأت إمام المسجد حتى أشرق لها فجر

للأمل.. انفجرت باكية بين يديه..، وقالت: يا شيخ.. ثم ساقت قصة البيت الحزينة..، وأخبرته بعد ذلك بالخبر العُجاب.. بالصاعقة.. بالخطب الجلل.. نعم..

لقد كان الخبر كهيئة الصاعقة على قلب ذلك الشيخ.. نعم والله.. وكأنها صفعت ذلك الشيخ على وجهه حين أخبرته، فقالت والدموع تملأ ساحة الأجفان: إن والدها يحاول أن يفتك بها ليواقعها – عياذًا بالله – منذ حوالي عشرين يومًا.. لا إله إلا الله.

يا الله.. يا الله.. أفي بلد التوحيد يكون هذا! أفي أمة التوحيد يكون هذا! أفي أحفاد مصعب والزبير يكون هذا! نعم.. انتهت المأساة.. ووالله لو لم أعرف ذلك الشيخ حق المعرفة لما نقلت لكم الخبر أبدًا..

إنه واقع مؤلم ومر.. نعم مؤلم ومر..

إن العبد لا يتمالك أمام هذه المواقف إلا أن يجود بدمع غزير.. ويسأل الله العافية والسلامة له ولسائر المسلمين والمسلمات؛ ويحذر إخوانه من هذه السبل.

والنهاية خراب ودمار، وعار، والمعصية تقول: أختي.. أختي..

* * * *

دمعةٌ على سفوح المجد

لقد عاش سلفنا الصالح عهود عِزِّ الإسلام والمسلمين، وتفيؤوا ظل العقيدة في أبهج مناظرها.. فجنوا منها أعظمَ رحيق، ونفعوا الأمة في كل طريق..

كُلُّ هذا يوم أن تمسكوا بكتاب الله جلَّ وعزَّ وسنة المعصوم ﷺ، وما أصيبت الأمة بالذلة والصغار إلا يوم أن تنكبت الطريق، وقدمت غير الشرع عليه.

بشــــرى لمـــــن عــــاش والقـــــرآن قائـــــدهُ
يمشــــــي بــــــه في دروب الخـــــير والظفـــــرِ

يــــا مســــلم غافــــلٌ عمــــا يــــرادُ بــــه
فاعجــــب لتــــدبير أهــــل الكفــــر والخــــورِ

يجــــــد أعـــــداؤنا في دعـــــم بــــاطلهم
ويبــــــذلون ملايينًـــــا بـــــلا حـــــذر

الرفــــق ظــــاهرهم والمكــــر مبــــدؤهم
أحفــــاد نقفــــور كلــــب الــــروم والتــــتر

كــــم أدمــــع غســــلوا كــــم درهــــم بــــذلوا
فهــــم ومــــا بــــذلوا في أمهــــم ســــقر

يــــا أمــــةً لا يــــزال الخــــير ديــــدنها
مــــا باهــــا شــــغلت بالوحــــل والمــــدر

يـــا أمـــتي طـــال ليـــل الـــذل فـــانتبهي
يـــــا أمـــــتي واغضـــــبي لله وانتصـــــري
يـــــا ويحنـــــا كيـــــف نلقـــــى ربنـــــا
ولنـــا أهـــل وإخـــوة ديـــن في ذرى الخطـــر
هـــــذا بـــــلا بصـــــر، أو ذاك في شـــــلل
وآخـــــر هـــــده الطـــــاعون والجـــــدري
ومرضـــعٌ خِـــفَّ منهـــا الشـــديُ وانفجعـــت
بمـــوت طفلتهـــا يـــا قســـوة الخـــبر
ومســـــلمٌ لم يجـــــد ســـــترًا لعورتـــــهِ
وانظـــر لآخـــر شـــد الـــبطن بـــالحجرِ
مـــاتوا مـــن الجـــوع والأمـــراض تنهشـــهم
ونحـــن نقـــذف بـــالأرزاق في الحفـــرِ
كـــم مـــن مـــآسٍ تـــذيبُ الصـــخر رُؤيتهـــا
وبعضـــنا قلبـــهُ أقســـى مـــن الحجـــر
نخـــاف مـــن نقمـــة البـــاري فكـــم هلكـــت
مـــن قريـــةٍ قبلنـــا بـــالكبر والبطـــرِ
وانظـــر لـــبعض ديـــارٍ فـــاخرت وطغـــت
واليـــوم كـــم عـــبرةٍ فيهـــا لمعتـــبرِ [1]

(١) القصيدة للأديب: ناصر بن مسفر الزهراني وفقه الله.

نعم والله، حُقَّ لنا، وحُقَّ أن نسكبَ العبرات.. ولكنَّ الفجر قريبٌ إن شاء الله تعالى.

اشهدي يا سماء المجد.. إن أوراق التقويم الهجري لن تعود.. لن تعود أبدًا.. وسترحل في إباءٍ وشموخ مكللة بالعز والنصر والفتوحات، وسيبقى لنا الواقع المر..

ستبقى لنا أيامنا الفارغة، ولياليناالحمراء، إلا إذا عدنا لما كانوا عليه، فكنا كما كانوا، ولن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أمر أولها.. فهل من مجيب؟!

* * * *

وأخيرًا

وبعد هذه الدمعات..، وهذه العبرات..، وهذه الآهات.. أقول: رحم الله من عرف قدر ربه فخافه واتقاه، وجعل مسعاه في طاعته.

ورحم الله من راقب الله فيمن تحت يديه من الذرية والمسؤولية..

إن هذه الدمعات سيسجلها التاريخ على صفحاته، وهي حرى تتلظى..

إنها دمعات والهة صادقة تنزف من أعماق القلوب.. وتقول:

اشهدي يا سماء، واسمعي يا أرض، أننا ننتظر في محكمة العدل العظمى بين يدي ملك الملوك جل وعز، لنأخذ حقنا ممن سلبنا، وممن حرمنا، وممن أساء لنا..، فإلى الله ترجع الأمور، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أقول: تمت هذه الدمعات على ما فيها من نقص بين وخلل واضح للمتأمل..

وأسأل الله لي ولكم ولكل مسلم ومسلمة السلامة والعافية في الدارين، إن الله وليُّ ذلك والقادر عليه [1].

تمت هذه الدمعات في رياض نجد عمَّرها الله بالطاعة وحرسها من كل سوء على يد الفقير إلى عفو ربه الغني:

---

(١) ملاحظة: آمل ممن لديه قصة واقعية صحيحة إرسالها للدراسة، ومن ثم النشر ضمن الأعداد القادمة – إن شاء الله – مع التنبيه على المصدر.

أبي عبد العزيز
محمد بن سرار الدغيش اليامي
ص.ب: ١٢٢٥٨٦ – الرياض: ١١٧٣١
البريد الإلكتروني: msde@ayna.com

* * * *

الفهرس

* * * *